[كِتَابُ الاسْتِئْذَانِ][1]

(بَابُ الاسْتِئْذَانِ)

ـ «**الاسْتِئْذَانُ**» [٢] الاسْتِفْعَالُ مِنَ الإِذْنِ، أَيْ: طَلَبَ لَهُ. وَلَمَّا كَانَ أَبُو سَعِيْدٍ الخُدْرِيُّ لَمْ يَرْوِ حَدِيْثَ اسْتِئْذَانِ عُمَرَ عَنْ أَبِي مُوْسَىٰ، وَإِنَّمَا شَهِدَ بِأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، كَانَ فِي الكَلَامِ مَجَازٌ مِنْ وَجْهَيْنِ؛ لأَنَّ تَقْدِيْرَهُ: عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ، عَنْ قِصَّةِ أَبِي مُوْسَىٰ، فَأَحَدُ الوَجْهَيْنِ[2] مِنَ المَجَازِ، أَنَّهُ حَذَفَ المُضَافَ، وَهُوَ القِصَّةُ. والأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّهُ جَعَلَ «عَنْ» مَكَانَ «فِي» كَأَنَّهُ قَالَ: فِي قِصَّةِ أَبِي مُوْسَىٰ، كَمَا تَقُوْلُ العَرَبُ: كَلَّمْتُ الأَمِيْرَ عَنْ فُلَانٍ، أَيْ: فِي قِصَّتِهِ وَأَمْرِهِ.

(التَّشْمِيْتُ فِي العُطَاسِ)

ـ **يُقَالُ**: **شَمَّتُّ العَاطِسَ تَشْمِيْتًا، وَسَمَّتُّهُ تَسْمِيْتًا** ـ بالشِّيْنِ وَالسِّيْنِ ـ[3]/ ، فَمَنْ قَالَ بالسِّيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّمْتِ، وَهُوَ الوَقَارُ والجَلَالَةُ؛ لأَنَّهُ ١١٠/أ

---

(١) «المُختَارُ. .» للمُؤلِّف (٢٤٨)، والمُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٩٦٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهريِّ (٢/ ١٤١)، ورواية سُوَيْد (٤٨١)، وتفسير غريب المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١٥٦)، والاستذكار (٢٧/ ١٥١)، والتَّمهيد (١٦/ ١٠٧)، والتَّعليقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشيِّ (٢/ ٣٦٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد البَاجيِّ (٧/ ٢٨٣)، وتنوير الحَوَالِكِ (٣/ ١٣٤)، وشرح الزُّرقَانِيِّ (٤/ ٣٦٢)، وَكَشْف المُغَطَّىٰ (٣٦٢).

(٢) الوَجْهَانِ في التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٦٩).

(٣) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٦٩، ٣٧٠). ولم يُنْشِدِ البَيْتَ.

تَوْقِيْرٌ لِلعَاطِسِ، وَإِكْرَامٌ لَهُ. وَمَنْ قَالَ بالشِّيْنِ مُعْجَمَةً فَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: اشْتَمَتَتِ الإبِلُ: إِذَا سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا، وَهُوَ رَاجِعٌ أَيْضًا إِلَىٰ مَعْنَىٰ الإِجْلَالِ وَالإِعْظَامِ، وَإِلَىٰ هَـٰذَا ذَهَبَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ وأَنْشَدَ[1]:

* أَرَىٰ إِبِلِي بَعْدَ اشْتِمَاتٍ وَغِبْطَةٍ *

البيت

وَقِيْلَ: مَعْنَىٰ التَّشْمِيْتِ: إِبْعَادُ الشَّمَاتَةِ، وَهُوَ قَوْلُ ثَعْلَبٍ؛ لأَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَعْنَىٰ التَّشْمِيْتِ وَالتَّسْمِيْتِ، فَقَالَ[2]: أَمَّا التَّشْمِيْتُ فَمَعْنَاهُ: أَبْعَدَ اللهُ عَنْكَ الشَّمَاتَةَ، وَجَنَّبَكَ مَا يُشْمِتُ بِهِ عَلَيْكَ، وَأَمَّا التَّسْمِيْتُ فَمَعْنَاهُ: جَعَلَكَ اللهُ عَلَىٰ سَمْتٍ حَسَنٍ وَنَحْوِهِ، وَقِيْلَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ. قَالَ الخَلِيْلُ[3]: التَّسْمِيْتُ لُغَةٌ: في تَشْمِيْتِ العَاطِسِ؛ لأَنَّ العَرَبَ قَدْ تُبْدِلُ الشِّيْنَ مِنَ السِّيْنِ، فَيَقُوْلُوْنَ: رَجُلٌ جُعْسُوْشٌ [وَجُعْشُوْشٌ][4]، وَهُوَ الحَقِيْرُ القَمِيْءُ[5]، وَجَاحَشْتُ عَنِ الرَّجُلِ وَجَاحَسْتُ: إِذَا دَافَعْتُ عَنْهُ، وَمَنَعْتُ مِنْهُ.

وَ«**الضُّنَاكُ**»: الزُّكَامُ، وَكَذٰلِكَ الخُنَانُ. يُقَالُ: رَجُلٌ مَضْنُوْكٌ وَمَزْكُوْمٌ وَمَخْنُوْنٌ، وَكَذَا جَاءَ فِي الحَدِيْثِ: «**فَقُلْ: إِنَّكَ مَزْكُوْمٌ**». قَالَ النَّابِغَةُ

---

(١) عن ابنِ الأعرابيِّ في التَّكملة، واللِّسان، والتَّاج (شمت)، وعجزه:

* تُصِيْبُ بِسَجْعٍ آخِرَ اللَّيْلِ نِيْبُهَا *

ولم ينسبوه إلى قائله، وروايته: «بَعْدَ اشْتِمَاتٍ كَأَنَّمَا».

(٢) أورد ثعلب اللَّفظَ في مجالسه (١٢٩، ٣٥٢)، ولم يفرق بينهما؟!

(٣) مختصر العين (٢/ ١٢٤، ٢١٤).

(٤) عن «المُخْتَارِ..» للمُؤلِّف، والتَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٠).

(٥) تهذيب اللُّغة (١/ ٣٣٩).

الجَعْدِيُّ[1]:

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي ... مِنَ الشُّبَّانِ أَيَّام الخُنَانِ

وأَيَّام الخُنَان: أَيَّامٌ كَثُرَ فِيْهَا الرُّكَامُ، فَهَلَكَ مِنْهُ خَلْقٌ كَثِيْرٌ.

(مَا جَاءَ فِي الصُّوَرِ)

ـ «**فِيْهِ تَصَاوِيْرُ أَوْ تَمَاثِيْلُ**». يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ عَلَىٰ الشَّكِّ مِنَ الرَّاوِي؛ لأَنَّ التَّمَاثِيْلَ هِيَ التَّصَاوِيْرُ، فَشَكَّ فِي اللَّفْظِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُوْنَ التَّمَاثِيْلُ: مَا قَامَ بِنَفْسِهِ مِنَ الصُّوَرِ، والصُّوَرُ وَاقِعٌ عَلَىٰ مَا قَامَ بِنَفْسِهِ، وَعَلَىٰ مَا كَانَ رَقْمًا أَوْ تَزْوِيْقًا فِي غَيْرِهِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ، فَيَتَعَلَّقُ النَّهْيُ بِهِمَا. والَّذِي يُوْجِبُهُ نَقْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا عَلَىٰ مَا يَأْتِي[2].

ـ وَ«**النُّمْرُقَةُ**»: الوِسَادَةُ[3] ـ بِضَمِّ أَوَّلِهَا وَكَسْرِهِ ـ، وَيُقَالُ: نَمْرُوْقٌ أَيْضًا، وَقِيْلَ المُرَافِقُ، وَقِيْلَ: المَجَالِسُ، وَلَعَلَّهُ[4] يَعْنِي الطَّنَافِسَ[5].

---

(١) ديوانُهُ (١٦٠)، وروايته هُنَاكَ:

* من الفِتْيَانِ في عَامِ الخُنَانِ *

وفي اللِّسان (خنن): «الخُنَانُ في الإبِلِ كالزُّكَام في النَّاسِ... والخُنَانُ: زَمَنٌ ماتت فيه الإبِلُ...» وذكر بيت النَّابغة الجعدي هٰذا مع اختلافِ رِوَايَةٍ.

(٢) في «المُخْتَارِ..» للمؤلِّف: «تقدَّم».

(٣) النَّصُّ فِي مَشارِقِ الأنوار للقاضي عياضٍ (٢/ ١٣).

(٤) ساقطٌ من «المختارِ..» للمُؤلِّف، موجودة في المشارق أيضًا.

(٥) حاشية الأصل المخطوط: «من «صحاح الجَوْهَرِيِّ»: (نمرق)، النُّمْرُقُ والنُّمْرُقَةُ: وسادةٌ صغيرةٌ، وكذٰلِكَ النِّمرقة بالكَسْرِ لغةٌ، حَكَاهَا يَعْقُوْبُ، وربَّمَا سَمَّوا الطَّنْفَسَةَ الَّتِي فَوْقَ =

ـ وَ«**النَّمَطُ**»: وَاحِدُ الأَنْمَاطَ، وَهُوَ ظَهْرُ فِرَاشٍ، وَهُوَ أَيْضًا: مَا يُغْشَىٰ بِهِ الهَوْدَجُ، وَهُوَ أَيْضًا: النَّوْعُ وَالصِّنْفُ، وَمِنْهُ[1]: «**خَيْرُكُمْ النَّمَطُ الأَوْسَطُ**».

ـ وَ**يُقَالُ**: «**كَرَاهَةُ، وَكَرَاهِيَةٌ**»[2]. **وَيُقَالُ**: «**صُوَرٌ وَصِوَرٌ**» ـ بِضَمِّ الصَّادِ وكَسْرِهَا ـ[3]. وَ«**التَّمَاثِيْلُ**»: التَّصَاوِيْرُ ذَوَاتُ أَشْخَاصٍ وَأَجْرَامٍ.

(مَا جَاءَ فِي أَكْلِ الضَّبِّ)

ـ **الضَّبُّ**: دُوَيْبة مَعْرُوْفَةٌ[4] بِأَرْضِ اليَمَنِ، وَأَرْضِ نَجْدٍ، وَلَمْ تَكُنْ بالحِجَازِ، كَمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، وَهِيَ تُشْبِهُ الجِرْذَوْنَ[5] وَخَلْقَهُ، كَمَا قَالَ شاعِرُهُمْ[6]:

لَـهُ كَـفُّ إِنْسَـانٍ وَخَـلْـقُ عَضَـاءَةٍ ... وَكَالقِرْدِوالخِنْزِيْرِفي المَسْخِ والغَضَبْ

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ مَوْجُوْدٌ بِبَعْضِ أَرْضِ العَرَبِ: قَوْلُ بَعْضِ بَنِي تَمِيْم[7]:

= الرَّحْلِ نُمْرُقَةٌ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ.

(١) النِّهاية لابن الأثير (٥/ ١١٩).

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧١).

(٣) ساقطٌ من «المُختار..» للمُؤلِّف.

(٤) تحدث عنه الحَاحِظ في الحُيوان (٦/ ٣٨) فما بعدها، وكتب الأُستاذ أحمد الشرقاوي أقبال كتابًا في «ما جاء عن الضبِّ عن العرب» وطبع في دار الغرب سنة (١٤٠٩هـ).

(٥) قال الجاحظ في «الحيوان (٦/ ٥٨): «دُوَيْبَةٌ تشبُه الجِرْبَاء تكون بنَاحِيَةِ مِصْرَ وَمَا وَالاَهَا، وهي دُوَيْبَةٌ مَلِيْحَةٌ مُوَشَّاةٌ بألْوَان ونُقَطٍ».

(٦) الحيوان (٦/ ٨٧)، وأنشده ابن عبدالبرِّ في التَّمهيد (١٦/ ١٦٠).

(٧) الحُيوان (١/ ١٠١) ونسبه إلى أبي ذُبَابٍ السَّعْدِيِّ وفي: (٦/ ٢٥٦) وَنَسَبَهُ إلى «التَّمِيْمِيِّ» وَذَكَرَهُ في رسالة الحَنِيْنِ إلى الأَوْطَانِ، وَنَسَبَهُ إلى الفَرَزْدَقِ.

=

لَكِسْرَىٰ كانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لَيَالِيَ فَرَّ مِنْ أَكْلِ الضِّبَابِ

وَيَزْعُمُوْنَ أَنَّ لِذَكَرِهِ ذَكَرَيْنِ(١)، وأَنَّ لِلأُنْثَىٰ مِنْهُ فَرْجَيْنِ، وأَنْشَدَ أَبُوحَاتِم عَنِ الأَصْمَعِيِّ لامْرَأَةٍ مِنْ نِسَاءِ العَرَبِ(٢):

وَدِدْتُ بِأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي ضُبَيْبَةُ كُدْيَةٍ وَجَدَا خَلاَءَ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: تَمَنَّتْ أَنْ يَكُوْنَ لَهَا فَرْجَان، وَلِحَلِيْلِهَا ذَكَرَان، لِيَكْثُرَ اسْتِمْتَاعُهَا بِهِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**تَحْضُرُنِي مِنَ اللهِ حَاضِرَةٌ**» يَعْنِي المَلاَئِكَةَ، كَمَا فِي الحدِيْثِ: «مَشْهُوْدَة»، وَقَالَ تَعَالَىٰ: (٣) ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾.

ـ وَ«**الضَّبُّ المَحْنُوْذُ**»: المَشْوِيُّ، كَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ: «بِضَبَّيْنِ مَشْوِيَّيْنِ»، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٤): ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾. يُقَالُ: حَنِيْذٌ وَمَحْنُوْذٌ، كَمَا يُقَالُ: قَتِيْلٌ وَمَقْتُوْلٌ. قِيْلَ: عَلَىٰ الحَجَارَةِ المُحَمَّاةِ بالنَّارِ، وَقِيْلَ: هُوَ الشِّوَاءُ المَغْمُومُ(٥)، وَقِيْلَ: هُوَ الشِّوَاءُ الَّذِي يُبَالَغُ فِي نُضْجِهِ.

= وبعده:

فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِبِلاَدِ رِيْفٍ وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ عِذَابِ

وَصَارَ بَنُو بَنِيْهِ بِهَا مُلُوْكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالَ الكِلاَبِ

فَلاَ رَحِمَ الإلٰهُ صَدَىٰ تَمِيْمٍ فَقَدْ أَزْرَىٰ بِنَا فِي كُلِّ بَابِ

(١) الحيوان (٦/ ٥٨).

(٢) الحيوان (٦/ ٧٥) والبيت لحُبَّىٰ المدنيَّة، وللبَيْتِ قصَّةٌ في هامش الحيوان (٢/ ٢٠٠).

(٣) سورة الإسراء.

(٤) سورة هود.

(٥) أي: المُغَطَّىٰ.

(مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الكِلاَبِ)

وَقَعَ فِي رِوَايَة يَحْيَىٰ: «**مَنِ اقْتَنَىٰ إِلاَّ كَلْبًا ضَارِيًا أَوْ كَلْبَ ماشِيَةٍ**» [١٣] وَهُوَ كَلَامٌ فِيْهِ حَذْفٌ، وَإِنَّمَا/ الوَجْهُ فِيْهِ: «مَنِ اقْتَنَىٰ كَلْبًا إِلاَّ كَلْبًا[١] ضَارِيًا» ١١٠/ب
وَكَذَا وَقَعَ فِي غَيْرِ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ.

(مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الغَنَمِ)

ـ «**الخُيَلاَءُ**» [١٥]: التَّكَبُّرُ، وَهِيَ مَمْدُوْدَةٌ، تُضَمُّ خَاؤُهَا وَتُكْسَرُ، وَضَمُّهَا أَفْصَحُ[٢].

ـ وَ«**الفَدَّادُوْنَ**» قَالَ مَالِكٌ[٣]: هُمْ أَهْلُ الجَفَاءِ مِنْ أَهْلِ الوَبَرِ، وَهُمْ أَهْلُ الخَيْلِ وَالإِبِلِ[٤]. وَ«**أَهْلُ الوَبَرِ**»: هُمْ أَهْلُ البَوَادِي. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ[٥]: هُمُ الَّذِيْنَ تَعْلُو أَصْوَاتُهُمْ فِي حُرُوْثِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَمَوَاشِيْهِمْ، وَمَا يُعَالِجُوْنَ مِنْهَا،

---

(١) في «المُخْتَارِ..» للمُؤلِّفِ: «مَنِ اقْتَنَىٰ إِلاَّ كَلْبًا ضاريًا».

(٢) المقصور والممدود لأبي عليٍّ القالي (٤٥٦، ٤٨٤).

(٣) التَّمهيد (١٦/ ١٧٥)، والاستذكار (٢٧/ ٢٠٣).

(٤) المُنْتَقَىٰ لأبي الوليد البَاجيِّ (٧/ ٢٩٠)، قال: «وَهَـٰؤلاء كانوا أَهْلَ نَجْدٍ، وأمَّا الفَدَّادُوْنَ فَرَوَىٰ عيسى بنُ دِيْنَارٍ، عن ابنِ القَاسِمِ، عن مَالِكٍ أنَّه قَالَ: هُم أَهْلُ الجَفَاءِ. قَالَ مالكٌ، وقد سَأَلْتُ عن ذٰلك فَقِيْلَ: هم أهلُ الجَفَاءِ».

(٥) قَوْلُهُ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣٧٣، ٣٧٤)، . وكذٰلك قول الأحمر، وَكَذَا هو في الاستذكار أيضًا، والأَحْمَرُ: عليُّ بن المبارك (ت: ١٩٤هـ) نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ إِخْبَارِيٌّ، خَلَفَ شَيْخه الكسائي في تأديب أبناء الرَّشيد، توفي في طريق مكة. يُراجع: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٤)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣١٣).

وَكَذٰلِكَ قَالَ الأَحْمَرُ. يُقَالُ مِنْهُ: فَدَّ الرَّجُلُ يَفِدُّ فَدِيْدًا، إِذَا اشْتَدَّ صَوْتُهُ، وَأَنْشَدَ[1]:

أُنْبِئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيْدُ ظُلْمًا عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيْدُ

وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[2]: الفَدَّادُوْنَ: المُكْثِرُوْنَ مِنَ الإِبِلِ الَّذِيْنَ يَمْلِكُ أَحَدُهُمُ المِئِيْنَ مِنْها والأَلْفُ[3]، يُقَالُ لَهُ فِدَّادٌ إِذَا بَلَغَ ذٰلِكَ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[4]: وَمِنْهُ الحَدِيْثُ الَّذِي يُرْوَىٰ[5]: «**أَنَّ الأَرْضَ إِذَا دُفِنَ فِيْهَا الإِنْسَانُ قَالَتْ لَهُ: رُبَّمَا مَشَيْتَ عَلَيَّ فَدَّادًا، ذَا مَالٍ كَبِيْرٍ وَذَا خُيَلاَءَ**». وَقَالَ أَبُوعَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ[6]: يُرْوَىٰ «**أَنَّ الجَفَاءَ والقَسْوَةَ فِي الفَدَادِيْنِ**» فَيُخَفِّفُ الدَّالَ وَيَكْسِرُ النُّوْنَ، وَيَجْعَلَهُ جَمْعًا مُكَسَّرًا، وَيَرَىٰ أَنَّهُ جَمْعُ فَدَّانٍ، مُشَدَّدٌ، وَهِيَ الثِّيْرَانُ الَّتِي تَحْرُثُ، يَقُولُ: أَصْحَابُهَا أَصْحَابُ جَفَاءٍ، وَلَيْسَ هٰذَا الَّذِي قالَهُ بِمَعْرُوْفٍ، وَالَّذِي قَالَهُ غَيْرُهُ أَشْبَهُ بالحَدِيْثِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: لَمْ تَكُنِ العَرَبُ تَعْرِفُ الفَدَّادِيْنَ، وَإِنَّمَا كَانَت لِلرُّوْمِ وَأَهْلِ الشَّامِ، وَإِنَّمَا افْتُتِحَ الشَّامُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ الأَخْفَشُ[7]: سُمُّوا بِذٰلِكَ مِنْ أَجْلِ الفَدَافِدِ، وَهِيَ الصَّحَارَىٰ وَالبَوَادِي الخَالِيَةُ، وَاحِدُهَا فَدْفَدٌ، وَمَا تَقَدَّمَ أَظْهَرُ.

---

(١) ينسبان إِلَىٰ رُؤْبَةَ بن العجاج ملحقات ديوانه (١٧٢)، ويُروَىٰ «بني تزيد» بالتَّاء، اسمُ قَبِيْلَةٍ. يُراجع: الأنساب للسَّمعاني (٣/ ٥٢).

(٢) في الأصل: «عُبَيْدَة» والتَّصحيح من «المُختار..» للمؤلِّف، ويُراجع: غريب الحديث (١/ ٢٥٧).

(٣) في «المُختار..»: «إِلَىٰ الألف».

(٤) غريب الحديث (١/ ٢٥٧)، وعنه في التَّمهيد لأبي عمر بن عبدالبَرِّ (١٦/ ١٧٦)، والاستذكار (٢٧/ ٢٠٤).

(٥) ساقطٌ من «المُختار..» للمؤلِّف.

(٦) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٤).

(٧) التَّمهيد لأبي عُمر بن عبدالبَرِّ (١٦/ ١٧٦).

ـ وَأَمَّا «**السَّكِيْنَةُ**» فَهِيَ الوَقَارُ وَالتَّوَاضُعُ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ السُّكُوْنِ. قَالَ رَسُوْلُ اللهِ: «**وَأْتُوْهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِيْنَةُ**» وَهُوَ اسْمٌ يُمْدَحُ بِهِ، وَيُذَمُّ بِضِدِّهِ[1].

ـ وَمَعْنَىٰ «**يُوْشِكُ**» [١٦] يَقْرُبُ. يُقَالُ: أَمْرٌ وَشِيْكٌ، أَيْ: سَرِيْعٌ قَرِيْبٌ.

ـ وَيُرْوَىٰ: «**شَعَفَ الجِبَالُ**» بِفَتْحِ الشِّيْنِ وَالعَيْنِ، وَهِيَ رُؤُوْسُهَا، وَاحِدُهَا شَعْفَةٌ، وَنَظِيْرُهَا قَوْلُهُمْ: أَكَمَةٌ وَأَكَمٌ، وَهَـٰكَذَا رَوَاهُ أَكْثَرُ رُوَاةِ «المُوَطَّأ».

ـ وَرَوَىٰ بَعْضُهُمْ: «**شِعَافُ الجِبَالِ**» وَهُمَا سَوَاءٌ، كَمَا يُقَالُ: أَكَمَةٌ وَإِكَامٌ. وَرَوَاهُ قَوْمٌ: «**شُعَبُ [الجِبَالِ][2]**» بِالبَاءِ وَضَمِّ الشِّيْنِ وَفَتْحِ العَيْنِ[3]، وَهِيَ جَمْعُ: شُعْبَةٍ، وَهِيَ طُرُقُ الجَبَلِ[4]. [أَبُوعُمَرَ: هَـٰكَذَا وَقَعَ فِي هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ: «**شَعَبُ الجِبَالِ**» وَهُوَ عِنْدَهُمْ غَلَطٌ، وَإِنَّمَا يَرْوِيْهِ النَّاسُ: «**شَعَفُ الجِبَالِ**» وَأَمَّا الشِّعْبُ فَهُوَ عِنْدَهُمْ [مَا انْفَرَجَ مِنَ الجَبَلَيْنِ] وَقَدْ قِيْلَ: مَا تَشَعَّبَ مِنْها وَتَوَعَّرَ][5].

ـ وَ«**المَشْرُبَةُ**» ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا ـ: الغُرْفَةُ[6].

---

(١) الاستذكار لأبي عمر بن عبدالبَرِّ (٢٧/ ٢٠٥).

(٢) عن «المُخْتَارِ..» للمُؤلِّف.

(٣) الرِّواية في التَّمهيد لأبي عمر بن عبدالبَرِّ (١٦/ ١٧٨) قال: «قال أَبُوعُمَرَ: هَـٰكَذَا وَقَعَ في هَـٰذِهِ الرِّوايةِ: «**شَعَبُ الجِبَالِ**» وهو عندهم غَلَطٌ، وَإِنَّمَا يَرْوِيْهِ النَّاسُ «**شَعَفُ الجِبَالِ**» وسَعَفُ الجِبَالِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ رُؤُوسُهَا، وشَعْفَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ، قَالَ الأَخْفَشُ: الشَّعَفُ: أَطْرَافُ الجِبَالِ وَظُهُوْرُهَا وأَعْلَاهَا، وَالوَاحِدَةُ شَعْفَةٌ...».

(٤) ساقطٌ من «المُختَارِ..» للمُؤلِّفِ.

(٥) عن «المُختارِ..» للمُؤلِّفِ، ويُراجع: الاستذكار (٢٧/ ٢٠٦).

(٦) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٥).

ـ وأَمَّا قَوْلُهُمْ: «أَطْعِمَاتُهُم» فَفِيْهِ تَسْمِيَةُ اللَّبَنِ طَعَامًا. وَكُلُّ مَأْكُوْلٍ وَمَشْرُوْبٍ عِنْدَ العَرَبِ فَاسْمُ الطَّعَامِ وَاقِعٌ عَلَيْهِ، قَالَ تَعالَىٰ[1]: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

هَتَفْتَ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعِمُوْنِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَىٰ السَّرِيْرِ

وَجَمَعَ طَعَامًا عَلَىٰ أَطْعِمَةٍ، ثُمَّ جَمَعَ أَطْعِمَةً عَلَىٰ أَطْعِمَاتٍ، كَمَا يُقَالُ: أُعْطِيَات الجُنْدِ لِرِوَاتِبِهِمْ[2]، وَقَالُوا: أَجْهِزَاتُ لِجَمْعِ جِهَازٍ، وَقَالَ الرَّاجِزُ[3]:

* يَبِتْنَ يَرْفُلْنَ بِأَجْهِزَاتِهَا *

(مَا جَاءَ في الفَأْرَة تَقَعُ في السَّمْنِ)

ـ «الفَأْرُ» مَعْرُوْفٌ، وَذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ في المَهْمُوْزِ[4]، وَالوَاحِدَةُ فَأْرَةٌ، والجَمْعُ فِئْرَانٌ، وَأَرْضٌ فَئِرةٌ، وَمَفْأَرَةٌ: كَثِيْرَةُ الفَأْرِ. وَسُئِلَ بَعْضُ الأَعْرَابِ: أَتَهْمِزُ الفَأْرَةَ؟ فَقَالَ: السِّنَّوْرُ يَهْمِزُهَا، وَذَكَرَ الزُّبَيْدِيُّ: فَأْرَةُ المِسْكِ، وَهِيَ نَافِجَتُهُ[5]، فِي المَهْمُوْزِ كَفَأْرَةِ الحَيَوَانِ، وَإِنْ كَانَتْ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِفَوَرَانِ رِيْحِهَا، أَيْ: ثَوَرَانُهُ، فَعَلَىٰ هٰذَا لاَ يُهْمَزُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٥).

(٣) اللِّسان: «جهز» ولم ينسبه.

(٤) النَّصُّ فِي مشارقِ الأنوارِ للقَاضي عياضٍ (٢/ ١٦٤). ويراجع: مختصر العين للزُّبيدي (٢/ ٣٩٥).

(٥) في اللِّسان (فأر): «وفأْرَةُ المسك: نافِجَتُهُ».

(مَا يُتَّقَىٰ مِنَ الشُّؤْمِ)

ـ «ذَمِيمَةٌ»: أَيْ: مَذْمُومَةٌ، كَقَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ، وَأَصْلُ الذَّمِّ: اللَّوْمُ[1]. قَالَ صَاحِبُ «العَيْنِ»: ذَمَمْتُهُ ذَمًا[2]، يَعْنِي لُمْتُهُ مَلَامَةً، وَالذَّمِيمُ: القَبِيحُ الوَجْهِ.

ـ وَ«الشُّؤْمُ» في كَلَامِ العَرَبِ: النَّحْسُ، وَكَذٰلِكَ قَالَ أَهْلُ العِلْمِ بِتَأْوِيلِ القُرْآنِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ[3]: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قَالُوا: مَشَائِيمُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[4]: نَحِسَاتٌ: ذَوَاتُ نُحُوسٍ مَشَائِيمُ.

(مَا يُكْرَه مِنَ الأَسْمَاءِ)

ـ **قَوْلُهُ: «قَالَ لِلْقَحَةٍ تُحْلَبُ»**. هَـٰذِهِ اللَّامُ هِيَ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «مِنْ أَجْلِ»[5] كَقَوْلِهِ: فَعَلْتُ ذٰلِكَ لَكَ، أَيْ: مِنْ أَجْلِكَ، وَلَيْسَتْ كَاللَّامِ الَّتِي فِي قَوْلِ القَائِلِ: قُلْتُ لَكَ كَذَا، أَوْ إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ اللَّامِ فِي قَوْلِ العَجَّاجِ[6]:

تَسْمَعُ لِلجَرْعِ إِذَا اسْتُحِيرَا
لِلمَاءِ فِي أَجْوَافِهَا خَرِيرَا

أَيْ: تَسْمَعُ لِلْمَاءِ فِي أَجْوَافِهَا خَرِيرًا مِنْ أَجْلِ الجَرْعِ، وَالخَرِيرُ: صَوْتُ المَاءِ.

---

(١) النَّصُّ في مشارقِ الأنوارِ للقَاضِي عياضٍ (١/ ٢٧١)، ونَقَلَ عن «العين»، يُراجع: العين (٨/ ١٧٩)، ومختصره (٢/ ٣٥٣)، والنَّصُّ له.

(٢) في الأصل: «ذمامة».

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٦.

(٤) في الأصل: «أبو عُبَيْدٍ» والنَّصُّ في مجاز القُرآن لأبي عُبَيْدَةَ (٢/ ١٩٧).

(٥) النَّصُّ فِي التَّعْلِيقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٦).

(٦) ديوانُهُ (٥٣٤) وفيه: «تسمَعُ للمَاءِ».

ـ وَ«**الحُرْقَةُ**»: قَبِيْلَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ[1]. وَ«**حَرَّةُ النَّارِ**»: مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ خَيْبَرَ[2]، كَذَا قَالَ أَشْهَبُ[3]، قَالَ النَّابِغَةُ[4]:

إِمَّا عُصِيْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ مِنِّي اللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ النَّارِ

ـ وَ«**ذَاتُ لَظَّى**»: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّم، مَأْخُوْذٌ مِنَ التَّلَظِّيْ، وَهُوَ التَّلَهُّبُ بِسُرْعَةٍ، وَشِدَّةِ حَرَكَةٍ.

(مَا جَاءَ فِي الحِجَامَةِ وَإِجَارَةِ الحَجَّامِ)

ـ «**النَّاضِحُ**» [٢٨]: الجَمَلُ الَّذِي يُسْنَىٰ[5] بِهِ، وَجَمْعُهُ: نُضَّاحٌ وَنَوَاضِحُ. قَالَ العَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ[6]:

أَرَاكَ إِذَا قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحًا يُقَالُ لَهُ بالغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ

وَيَكُوْنُ النَّاضِحُ أَيْضًا: الرَّجُلَ الَّذِي يَسْقِي النَّخْلَ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا قَالَ فِي التَّفْسِيْرِ: «يَعْنِي رَقِيْقَكَ». [وَيَجُوْزُ] فِي رِوَايَةِ ابنِ بُكَيْرٍ[7] أَنْ [تُفْتَحَ] النُّوْنَ، فَيَكُوْنَ جَمْعُ

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٦)، ويُراجع: الأنساب للسَّمْعَانِيِّ (٤/ ١١٣)، وفيه: «الحُرْقِيُّ: بضمِّ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، وفتْحِ الرَّاءِ، وفي آخرها قَافٌ، وهي قبيلَةٌ من هَمْدَان، هَـٰكذَا قَالَ أَبُوحَاتِمِ بنُ حَبَّانِ: وكُنْتُ سَمِعْتُ بَعْضَ الحَفَّاظِ يَقُوْلُ: الحُرَقَاتُ: حَيٌّ من جُهَيْنَة، وهو الصَّحِيْحُ».

(٢) في الأصل: «حنين» فَلَعَلَّهَا تحريفٌ.

(٣) في مَشَارِقِ الأنوارِ للقاضِي عِيَاضٍ «في بلاد بني سُلَيْمٍ بناحِيَةِ خَيْبَر». وتقدَّم ذكرها.

(٤) ديوانُهُ (٧٦).

(٥) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٦)، وَأَنْشَدَ البَيْتَ.

(٦) ديوانُهُ (٩٨)، وتقدم ص(٣٠٦).

(٧) مَازَال النَّصُّ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. والزِّيَادة منه، وفي الأَصْلِ: «أن تُضَمَّ النُّون».

نَاضِحٍ، وَجَاءَ عَلَىٰ زِنَةِ فَعَّالٍ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ: ضَرَّابٌ وَقَتَّالٌ. وَلاَ يَجُوْزُ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ غَيْرُ ضَمِّ النُّوْنِ؛ لأَنَّهُ جَمْعٌ. وَقَالَ عَبْدُالمَلِكِ بنُ حَبِيْبٍ[1]: النُّضَّاحُ: الَّذِيْنَ يَسْقُوْنَ النَّخْلَ، وَاحِدُهُمْ نَاضِحُ الغِلْمَان نُضَاحٌ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**اعْلِفْهُ**»: هُوَ مَوْصُوْلُ الأَلِفِ؛ لأَنَّ فِعْلَهُ عَلَفَ يَعْلِفُ. كَذَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وَأَنْشَدَ[2]:

إِذَا كِنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًا لَسْتَ مِنْهُمُ فَكُلْ مَا عَلَفْتَ مِنْ خَبِيْثٍ وَطَيِّبِ

وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ لاَ يُجِيْزُ أَعْلَفْتُ الدَّابَّةَ، وَذَكَرَ أَبُوإِسْحَـٰقَ الزَّجَّاجُ أَنَّهَا لُغَةٌ[3].

(مَا جَاءَ في المَشْرِق)

ـ «**الفِتْنَةُ**» [٢٩] هَـٰهُنَا بِمَعْنَىٰ الفِتَنِ؛ لأَنَّ الوَاحِدَةَ تَقُوْمُ مَقَامَ الجَمْعِ في الذِّكْرِ؛ لأَنَّ الأَلِفَ وَاللَّامَ فِيْهَا لَيْسَا إِشَارَةً إِلَىٰ مَعْهُوْدٍ، وَإِنَّمَا هُمَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ

---

(١) تفسير غريب المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١٦٠). وَنَصُّهُ: «وَاحِدُهُمْ نَاضِحٌ مِنَ الغِلْمَانِ وَمِنَ الإِبِلِ، وَإِنَّمَا يَفْتَرِقُوْنَ فِي الكَثِيْرِ، وَالكَثِيْرُ مِنْ نَوَاضِحِ الإِبِلِ: نَوَاضِحٌ، وَمِنَ الغِلْمَانِ: نُضَّاحٌ».

(٢) هَـٰذَا االبَيْتُ يُنْسَبُ إِلى نَهْشَلِ بن حَرِّيّ في الحماسة «رواية الجواليقي» (١١٢)، وهو في شعر نهشل (١٠٤)، الذي جمعه الدكتور حاتم الضَّامن، وفي الحيوان للجاحِظ (٣/ ١٠٣)، والبَيَان والتبيين له (٣/ ٢٥٠)، لخالد ابن نَضْلَةَ، وفي التَّنبيهات (١٨٥)، وشرح المَضْنُون به على غير أهله (٨٥) لدودان بن سَعْدٍ، وفي الحماسة البصرية (٢/ ٥٦) لزُرافة بن سُبَيْعٍ الأسديِّ. ويُراجع: ديوان بني أسد (٢/ ١٤٠)، ومعنى «عِدًا» أي: غُرَبَاءُ، وهو يطلقُ على الوَاحِدِ وَالجَمْعِ. يُراجع: شرح الحَماسة (١/ ٣٥٩)، وإصلاح المَنطق (١١٢)، وشرح أدب الكاتب للجَوَاليقي (٢٨١).

(٣) فعلت وأفعلت للزَّجَّاجِ (٦٥، ٦٦).

الجِنْسِ، مِثْل قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴾ و[قَوْلِهِ تَعَالَىٰ][2]: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾. وتَقَدَّمَ أَنَّ الفِتْنَةَ لَها وُجُوْهٌ في اللُّغَةِ، مِنْها: العَذَابُ، وَمِنْهَا الإِحْرَاقُ، وَمِنْهَا: الحُرُوْبُ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْها: الابْتِلاء والامْتِحَانُ عَلَىٰ حَسْبِ مَا تَقَدَّمَ[3].

ـ وَأَرَادَ بـ«قَرْنِ الشَّيْطَانِ» أُمَّةً تعْبُدُ الشَّيْطَانَ[4]، كَمَا فِي قَوْلِهِ: «**إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ**» إِنَّمَا أَرَادَ أُمَّتَيْن تَعْبُدَانِ الشَّيْطَان، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْد بِقَرْنِ الشَّيْطَان: حِزْبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يُعِيْنُهُ دُوْنَ مَنْ يَعْبُدُهُ. والقَرْنُ مِنَ النَّاسِ: أَهْلُ زَمَانٍ مَّا.

ـ وَأَمَّا قَوْلُهُ: «**وَبِهَا فَسَقَةُ الجِنِّ**» [٣٠]. فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدُ الجِنَّ المَعْرُوفِيْن[5] عِنْدَ العَامَّةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: دُهَاءَ الرِّجَالِ، وَذَوِيْ الفِسْقِ مِنْهُمْ، وَالعَرَبُ تُسَمِّيْهِمْ جِنًّا وَشَيَاطِيْنَ[6]، وَذٰلِكَ مَذْكُوْرٌ فِي أَشْعَارِهِمْ، وَقَدْ

---

(١) سورة النور، الآية: ٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

(٣) يراجع: الجزء الأول ص(١٢٣).

(٤) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٧).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) بَعْدَهَا في «التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأِ»: «وتُسَمِّي أيضًا ذا الأَخْلَاقِ الرَّدِيْئَةِ جِنًّا وشياطين، قال الشَّاعر:

فَمَا نَفَرَتْ جِنِّي وَلاَ فُلَّ مِبْرَدِي ... وَلاَ أَصْبَحَتْ طَيْرِيْ مِنَ الخَوْفِ وُقَّعا

والبيتُ لموسىٰ بنِ جابر الحَنَفِيُّ اليَمَامِيُّ المعروف بـ«أُزَيْرِق اليَمَامَةِ» في الحماسة «رواية الجواليقي» (١١٦) وغيره.

تُسَمَّىٰ المَلَائِكَةُ أَيْضًا جِنًّا وَجِنَّةً؛ لاسْتِتَارِهِمْ عَن الأَبْصَارِ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يَعْنِي المَلَائِكَةَ.

(ما جَاءَ في قَتْلِ الحَيَّاتِ وَمَا يُقَالُ فِي ذٰلِكَ)

ـ «**الجِنَانُ**» [٣٢]: حَيَّاتٌ رِقَاقٌ خِفَافٌ[2]، وَاحِدُهَا: جَانٌّ، قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ[4]: الجِنَّانُ مَسْخُ الجِنِّ، كَمَا مُسِخَتِ القِرَدَةُ من بَنِي إِسْرَائِيْلَ. وَقَالَ الخَلِيْلُ: الجِنَّانُ: الحَيَّةُ. وَقَال نِفْطَوَيْهِ[5]: الجِنَّانُ: الحَيَّاتُ، وأَنْشدَ لِلْخَطَفَىٰ جَدِّ جَرِيْرٍ، واسمُهُ حُذَيْفَةُ[6]:

يَرْفَعْنَ فِي الَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا
أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا وَجَفَا
وَعَنقًا بَاقِي الرَّسِيْمِ خَيْطَفَا

---

(١) سورة الصَّافات، الآية: ١٥٨، ولم يوردها أبوالوليد.

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٨)، أَوَّلُ النَّصِّ.

(٣) سورة القصص، الآية: ٣١.

(٤) من هنا لأبي عُمَرَ بنِ عبدِالبَرِّ في الاستذكار (٢٧/ ٢٥١)، والتَّمهيد (١٦/ ٢٥٠)، وَنَقَلَ عن الخَلِيْلِ. ويُراجع: العين (٦/ ٢١)، وفيه: «الجَانُّ: حَيَّة بَيْضَاء...».

(٥) عن نفطويه في الغَريبين للهَرَوِيِّ (١/ ٣٧٩)، وفيه: «الجَانُّ» والشَّاهِدُ يؤيد ما ثبت في الأصل، ولم يورد الأبيات.

(٦) هو حُذَيْفَةُ بنُ بَدْرِ بن سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ بن كُلَيْبِ بن يَرْبُوْعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةِ بن تَمِيْمٍ. والأبياتُ مذكورةٌ في معاجم الُّلغة في التَّكملة والِّلسان والتَّاج (خَطَفَ)، والَّلالي للبكري (٢٩٣، ٧٥٣)، والأخير في المُخَصَّصِ (٥/ ١٦٩)، وهي مذكورةٌ في أَوَّلِ كتابِ «النَّقائضِ».

قَالَ: وَبِهَـٰذِهِ الأَبْيَاتِ سُمِّيَ الخَطَفَىٰ، / وَقَالَ غَيْرُهُ: ١١١/ب

تَبَدَّلَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ عَرَفْتُهَا بِنَازِحِ جِنَّانٍ بِهِنَّ وَخُبَّلُ

قَالَ ابنُ أَبِي لَيْلَىٰ: الجِنَّانُ: الَّذِيْن لاَ يَعْرِضُوْنَ للنَّاسِ، والخُبَّل: الَّذِيْنَ يُخَبِّلُوْنَ النَّاسَ وَيُؤْذُوْنَهُمْ.

ـ وَ«**ذُو الطُّفْيَتَيْن**»: هُوَ الَّذِي في ظَهْرِهِ خَطَّانِ أَسْوَادَانِ[1]. وأَصْلُ الطُّفْيَةِ: خُوْصَةُ المُقْلِ، شَبَّهَ بِهَا الخَطَّ الَّذِي في ظَهْرِهِ.

ـ وَ«**الأَبْتَرُ**» مِنَ الحَيَّاتِ المَحْذُوْفُ، وَلَعَلَّهُ الأَفْعَىٰ، وَقَدْ قِيْلَ ذٰلِكَ، وَمِنْهُ: الأَبْتَرُ: الَّذِي لاَ عَقِبَ لَهُ، وقالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ[2]: الأَبْتَرُ مِنَ الحَيَّات: صِنْفٌ أَزْرَقُ مَقْطُوْعُ الذَّنَبِ لاَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ حَامِلٌ إلاَّ أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا. وَفِي أَصْنَاف الحَيَّاتِ مَا عِدْوَانُهُ أَشَدُّ مِنْ عُدْوَانِ ذِيْ الطُّفْيَتَيْن كَابنِ قِتْرَة[3]: حَيَّةٌ شِبْهُ القَضِيْبِ مِنَ الفِضَّةِ، وَقَدْرُهَا مِقْدَارُ شِبْرٍ، وَإِذَا قَرُبَ مِنَ الإِنْسَانِ نَزَا في الهَوَاءِ، وَسَقَطَ عَلَيْهِ. وَالصِّلُّ[4] الَّذِي لا تَنْفَعُ فيه الرُّقْيَة، وَالأَسْوَدُ صِنْفٌ مِنْهَا عَظِيْمٌ، وَلَهُ عُرْفٌ وَشَعْرٌ أَسْوَدُ.

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّإِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٨).

(٢) قول النَّضرِ في الاستذكار لأبي عمر بن عبدالبرِّ (٢٧/ ٢٥٥)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد البَاجِي (٧/ ٣٠١)، ومشارق الأنوار (١/ ٧٧)، وغيرها.

(٣) في غريب الحديث للخَطَّابي (١/ ٤٦٩): «حيَّةٌ خَبِيْثَةٌ».

(٤) في الأصل: «الصَّال» والتَّصحيح من «المُخْتَارِ..» للمُؤلِّفِ. **أقول** ـ وعلى الله أعتمد ـ: وكذٰلِكَ هو في اللِّسان (صلل) وكذٰلِك أيضًا تنطقه العامة الآن بنجد.

(مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الكَلَامِ فِي السَّفَرِ)

ـ «**الغَرْزُ**» [٣٤] للنَّاقَةِ مِثْلُ الرِّكَابِ للفَرَسِ[١].

وَمَعْنَىٰ «**ازْوِ لَنَا الأَرْضَ**»: اطْوِ لَنَا الأَرْضَ[٢]، وَقَرِّبْ عَلَيْنَا البُعْدَ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَاالوَعْرَ، وَمِنْهُ: «**زُوِيَتْ لِي الأَرْضُ**»وَأَصْلُ الانْزِوَاءِ: الانْضِمَامُ وَالانْقِبَاضُ.

ـ وَ«**وَعْثَاءُ السَّفَرِ**»: مَشَقَّتُهُ وَصُعُوْبَتُهُ وَخُشُوْنَتُهُ[٣]، وَأَصْلُهُ مِنْ وَعْثِ الرَّمْلِ، وَهُوَ الَّذِي تَسُوْخُ فِيْهِ الأَقْدَامُ لِلِيْنِهِ، فَيَتَعَذَّرُ عَلَىٰ المَاشِي رُكُوْبُهُ، وَالتَّخَلُّصُ مِنْهُ.

ـ وَ«**كَآبَةُ المُنْقَلَبِ**»: أَنْ يَرْجِعَ مِنْ سَفَرِهِ كَئِيْبًا لَمْ يَبْلُغْ مَا أَرَادَهُ. وَ«الكَآبَةُ»: الحُزْنُ، وَالمُنْقَلَبُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ الانْقِلَابِ، كَمَا يُقَالُ: المُنْطَلَقُ بِمَعْنَىٰ الانْطِلَاقُ، قَالَ تَعَالَىٰ[٤]: ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾.

ـ و«**سُوْءِ المَنْظَرِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ**»: أَنْ يَرَىٰ فِيْهِمَا أَوْ يَسْمَعُ مَا يَسُوْؤُهُ.

ـ **وَرُوِيَ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ زِيَادَةٌ**[٥]: «**وَمِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ**». وَكَانَ عَاصِمٌ الأَحْوَالُ[٦] يَرْوِيْهِ: «**بَعْدَ الكَوْنِ**» بِالنُّوْنِ، فَسُئِلَ عَنْ مَعْنَاهُ، فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٩).

(٢) الاستذكار لأبي عمر بن عبدالبَرِّ (٢٧/ ٢٦٢).

(٣) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٩)، وكذٰلك ما بعده.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٥) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٧٨)، وَنَقَلَ عن عاصمٍ. وكذٰلك هو في الاستذكار لأبي عمر بن عبدالبَرِّ (٢٧/ ٢٦٤).

(٦) هُوَ عَاصِمُ بنُ سُلَيْمَانَ، أبوعَبْدِالرَّحْمَـٰن البَصْرِيُّ، مولىٰ بني تميمٍ (ت ١٤٢هـ) ثقةٌ، له =

قَوْلُهُمْ: حَارَ بَعْدَ مَا كَانَ، أَيْ: أَنَّهُ كَانَ عَلَىٰ حَالٍ جَمِيْلَةٍ، فَحَارَ عَنْ ذٰلِكَ، أَيْ: رَجَعَ. وَهٰذَا تَصْحِيْفٌ صَحَّفَهُ، ثُمَّ صَحَّفَ: «وَإِنَّمَا هُوَ الكَوْرُ» بالرَّاءِ، كَذَا رَوَاهُ الحُفَّاظُ مِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ، وَكَذَا تَنْطِقُ بِهِ العَرَبُ لاَ خِلاَفَ فِي ذٰلِكَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ. والحَوْرُ: مَأْخُوْذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَارَ عِمَامَتَهُ: إِذَا نَقَضَهَا وَحَلَّهَا عَلَىٰ رَأْسِهِ، والكَوْرُ: مِنْ قَوْلِهُمْ: كَارَ عِمَامَتُهُ: إِذَا أَدَارَهَا عَلَىٰ رَأْسِهِ، فَمَعْنَاهُ: نَعُوْذُ باللهِ مِنْ فَسَادِ الأُمُوْرِ وَانْتِقَاضِهَا بَعْدَ صَلاَحِهَا وَاسْتِحْكَامِهَا. وَيَتَصَرَّفُ ذٰلِكَ فِي مَعَانٍ كَثِيْرَةٍ، كَالضَّلاَلِ بَعْدَ الهُدَىٰ، والفَقْرِ بَعْدَ الغِنَىٰ، وَكَالشَّرِّ بَعْدَ الخَيْرِ، والنُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ، وَنَحْوِهِ مِنَ الأَحْوَالِ المُتَنَقِّلَةِ إِلَىٰ أَضْدَادِهَا[1].

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ**» صِفَةٌ يُرَادُ بِهَا المَدْحُ وَالثَّنَاءُ[2]، وَلاَ يُرَادُ بِهَا الفَرْقُ بَيْنَ مَوْصُوْفَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَامٌّ، وَالآخَرُ نَاقِصٌ؛ لأَنَّ كَلِمَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ لاَ نَقْصَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَإِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ]: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

= أخبارٌ في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٦، ٣١٩)، وطبقات خليفة (٢١٨، ٣٢٥)، وتهذيب الكمال (١٣/ ٤٨٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٦/ ١٣).

(١) النَّصُّ كما قُلنا لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣٧٨، ٣٧٩). وفيه: «وَذَكَرَ يعقوبُ بنُ السِّكِّيْتِ أَنَّهُ بالرَّاءِ فَقَالَ: نَعُوْذُ باللهِ من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ، يُرِيْدُ: من النُّقْصَانِ بعْدَ الزِّيَادَةِ، وَقَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّ مَعْنَاهُ: القِلَّةُ بعدَ الكَثْرَةِ» يُراجع: إِصْلاَح المنطق (١٢٥)، قال: «الحُوْرُ: النُّقْصَانُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

واستعجلوا من خَفِيْفِ المَضْغِ فَازْدَارَدُوا ... والذَّمُّ يَبْقَىٰ وَزَادُ القَوْمِ في حُوْرِ

ويُراجع: تهذيب إصلاح المنطق (٣١٧)، وترتيبه «المشوف المعلم» (١/ ٢٢٠)، وشرح أبياته (٢٨٨)، قال: «وأنشد لسُبَيْع بن الخَطِيْمِ التَّيْمِيِّ».

(٢) النَّصُّ لأبي الوَلِيْد أيضًا.

ٱلرَّحِيمِ﴾، وأَعُوْذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، وَ[قَوْلِهِ تَعَالَىٰ][1]: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ﴾، وَنَحْوِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا المَدْحُ أَوِ الذَّمُّ، لاَ الفَرْقُ، وَتَقَدَّمَ هَـٰذَا.

(مَا جَاءَ فِي الوِحْدَةِ فِي السَّفَرِ)

ـ قَوْلُهُ: «**الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ**» [٣٥]. مَجَازٌ، كَأَنَّهُ [قال:] صَاحِبُ الشَّيْطَان، فَحَذَف المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، أَوْ عَلَىٰ جَرْيِ عَادَةِ العَرَبِ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ تُسَمِّي كُلَّ مَنْ أَلِفَ القِفَارَ، وَاعْتَزَلَ عَنِ النَّاسِ والأَمْصَارَ جِنِّيًّا، وَشَيْطَانًا. أَبُوعُمَر[2]: مَعْنَىٰ الشَّيْطَانِ هَـٰهُنَا: البَعِيْدُ مِنَ الخَيْرِ فِي الإِنْسِ، والرِّفْقِ، وَهَـٰذَا أَصْلُ هَـٰذِهِ الكَلِمَةِ فِي اللُّغَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: نَوًى شَطُوْنٌ، أَيْ: بَعِيْدَةٌ. وَتَقَدَّم أَنَّ الرَّكْبَ والأُرْكُوْبَ وَالرُّكْبَانَ لِمَنْ رَكِبَ السُّفُنَ. ١١٢/أ

(مَا يُؤمَر بِهِ مِنَ العَمَلِ فِي السَّفَرِ)

«**العُنْفُ**» [٣٨]: الجَفَاءُ وَهُوَ ضِدُّ الرِّفْق[3]. وَرَجُلٌ **أَعْجَمُ**: بَيِّن العُجْمَةِ الَّذِي لاَ يُفْصِحُ، وَكَذٰلِكَ الكَلاَمُ الأَعْجَمُ، وَكُلُّ بَهِيْمَةٍ عَجْمَاءُ، وَصَلاَةٌ عَجْمَاءُ: لاَ يُقْرَأُ فِيْهَا. قَالَ الهَرَوِيُّ[4]: العَجْمَاءُ: البَهِيْمَةُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّهَا [لاَ] تَتَكَلَّمَ وَكُلُّ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) التَّمهيد لأبي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ (١٦/ ٢٦٤)، والاستذكار له (٢٧/ ٢٦٦).

(٣) النَّصُّ في هَـٰذِهِ الفَقْرَةِ والفقرات الَّتِي تليها كله لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ (٢/ ٣٨١، ٣٨٢).

(٤) الغريبين (٤/ ١٢٣٤).

مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ الكَلاَمِ فَهُوَ أَعْجَمُ وَمُسْتَعْجِمٌ.

ـ وَ«**التَّعْرِيْسُ**»: أَنْ يَنْزِلَ المُسَافِرُ نَزْلَةً خَفِيْفَةً فِي آخِرِ اللَّيْلِ.

ـ وَمَعْنَىٰ «**انْجُوا**»: فِرُّوا وَأَسْرِعُوا فِيْهِ، وَفِيْهِ زِيَادَةٌ في «الكَبِيْرِ».

ـ وَ«**النِّقْيُ**»: المُخُّ، يُقَالُ: أَنْقَىٰ العَظْمُ: إِذَا صَارَ فِيْهِ مُخٌّ.

ـ وَ«**طَيُّ الأَرْضِ بِاللَّيْلِ**» إِنَّمَا ذٰلِكَ؛ لأَنَّ الدَّابَّةَ تَنْشَطُ للسَّيْرِ باللَّيْلِ، وَكَذٰلِكَ الإِنْسَانُ لِحَرِّ النَّهَارِ، وَبَرْدِ اللَّيْلِ، وَلِهٰذَا قَالَ النَّابِغَةُ[1]:

* بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ *

أَيْ: أَسْرَعَ.

ـ وَ«**نُهْمَتُهُ**»: شَهْوَتُهُ وَمُرَادُهُ وَمَا يَكْفِيْهِ.

(الأَمْرُ بِالرِّفْقِ بِالمَمْلُوْكِ)

ـ مَعْنَىٰ: «**عِفُّوا إِذْ أَعَفَّكُمُ اللهُ**» أَيْ: اتْرُكُوا الكَسْبَ الخَبِيْثَ[2]، وَعِفُّوا عَنْهُ، إِذْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْكُمْ وأَغْنَاكُمْ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ الحَدِيْثُ، وَمَا قَبْلَ الكَلاَمِ وَبَعْدَهُ أَنَّهُ في بَابِ المَطَاعِمِ وَالمَالِ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: إِذَا أَخْرَجَكُمُ اللهُ من فُجُوْرِ الجَاهِلِيَّةِ إِلَىٰ عَفَافِ الإِسْلاَمِ، فَالْتَزِمُوا العِفَّةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**وَعَلَيْكُمْ مِنَ المَطَاعِمِ بِمَا طَابَ**» يُرِيْدُ: مَا كَانَ مِنْهُ حَلاَلاً.

---

(١) هو النَّابغة الجعدي، ديوانُهُ (٩٠)، وصدرُهُ:

* عَسَلاَنَ الذِّئْبِ أَمْسَىٰ قَارِبًا *

(٢) النَّصُّ في مشارقِ الأَنوارِ للقاضي عياضٍ (٢/ ٩٧).

(مَا جَاءَ فِي المَمْلُوْكِ وَهَيْئَتِهِ)

ـ في رِوَايَة يَحْيَىٰ: «تَجُوْسُ النَّاس» بِجِيْمٍ. وفي رِوَايَةِ[1] ابنِ وَهْبٍ وابنِ القَاسِمِ: «تَحُوْسُ» بِحَاءٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، وَهُمَا لُغَتَانِ. وَقَالَ أَبُوزَيْدٍ: سَمِعْتُ أَبَاسِوَارٍ الغَنَوِيَّ يَقْرَأُ [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ فَقَالَ: جَاسُوا وَحَاسُوا وَاحِدٌ، مَعْنَاهُ: وَطِئُوا، يُقَالُ: جَاسَتْهُمُ الخَيْلُ.

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣٨٢).

(٢) سورة الإسْرَاء، الآية: ٥، وفي المحتسب لابن جِنِّي (٢/ ١٥)، ومن ذٰلِكَ قِرَاءَةُ أبي السَّمَّالِ... قال أَبُوالفَتح: قال أبوزَيْدٍ أو غيره: قلتُ له إنَّما هي ﴿فجاسوا﴾ فقال: حَاسُوا وَجَاسُوا وَاحِدٌ...». وأَبُوالسَّمَّالِ هَـٰذَا يروي عنه أبوزَيْدٍ في «النَّوادِرِ» (٣١٣) اسمُهُ قَعْنَبُ ابنُ أبي قَعْنَبٍ العَدَوِيُّ، بصْرِيٌّ، من فُصَحَاءِ الأعراب. يُراجع: طبقات القُرَّاء (٢/ ٢٧)، وقراءته في المُحرر الوجيز(٩/ ٢٠)، والبحر المحيط(٦/ ١٠)، والدُّرِّ المَصُونِ (٧/ ٣١٤)، وغيرها.

obeikandl.com